فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن الوقوع بقدرته او الفساد والاختلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع
بالشهب وهم عن آياتها الحوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته
وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون
غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض
تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منها والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك
الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسيرون على سطح الفلك اسراع السابح
على سطح الماء وهو تحريك الجملة حال من الشمس والقمر جيء بها لعدم اللبس
والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لما في السباحة فعلهم
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا
نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله

• وقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •

والفاء للتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكار بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة
الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكره ونبلوكم
ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير
لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء
بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقرير لما سبق
واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا الاهمز وا به ويقولوا
أهذا الذي يذكر آلهتكم اي يسبوها انما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون
الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد وبارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب
رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير
للتاكيد والتخصيص ولجعل ولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه
خلق منه لفرط استعجاله وقلة تثاته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه
بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته
مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل

العذاب سأريكم آياتي فتقاتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا
تستعجلون بالاتيان بها والنهي مما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب والفتحة ان كنتم صادقين يعنون
النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا
عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون
الوقت الذي يستعجلون منه لعلموا حين هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من
كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز
ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل تعسى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون
بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العذاب او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر او
حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم وتحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير
للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العذاب
والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون
وفيه تذكير بما لهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
وعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني
جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن
من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان
اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان
يخافوا باسه حتى اذا كلموا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا بل الهم لهتة تنجيهم من العذاب تجاوز ومنعنا او من عذاب
يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل
عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم
ولا هم منا يصحبون استينافا بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر
نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء آباءهم حتى طال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)